اخبار طبيعية فيكون لعنصر واحد حيزان طبيعيان ويلزم سكون كل عنصر في حيزه الذي في ذلك العالم لكونه
طبيعيا له وحركته الى حيزه الذي في هذا العالم لكونه خارجا عنه واجتماع الحركة والسكون محدود وان
لم يلزم الحركة والسكون فلا اقل من لزوم الميل اليه وعنه ولانه لا محالة يكون في جهة محدد هذا العالم
والمحدد في جهة منه فيلزم تحدد الجهة قبله لا بد مع لزوم الترجح بلا مرجح لاستوا الجهات والجواب
ان مبنى ذلك على اصول فلسفية غير مسلمة عندنا كاستحالة الخلاء الخلا وامتناع الخرق والالتيام
ونفي الفاعل المختار الذي يقدرته وارادته تحديد الجهات وترجيح المتساويات الى غير ذلك من المقدمات
على ان ما ادعوا تحديده بالمحيط والمركز انما هو جهة العلو والسفل لا غير ودليلهم على امتناع الخرق وانما
قال في المحدود لا غير وكون العالمين في محيط بهما بمنزلة تدويرين في ثخن فلك لا يستلزم الخلا ولا
يمتنع كون عناصر العالمين مختلفة الطبايع ولا كون تحيزها في احد العالمين غير طبيعي وليس اتناسخ
عود الارواح الى ابدانها بل تعلقها ببدن اخر في هذا العالم لا يقال هذا الدليل لا يليق بالقائلين بوجود
الجنة والنار يوم الجزا لانه على تقدير تمامه يقتضي وجود جهة يدخلها الناس ويوجد فيها العنصريات
لا يبتنا ذلك على خرق الافلاك لانا نقول على تقدير امتناع هذا العالم بالكلية وايجادها
لم اخر فيه الجنة والنار والاثاث وساير العنصريات لا يلزم ولا غيره من المحالات
فلذا خص هذا الدليل سعي الجنة والنار ح وجود هذا العالم **قوله** خاتمة لم يرد نص صريح
في تعيين مكان الجنة والنار والاكثرون على ان الجنة فوق السموات السبع وتحت
العرش تشبثا بقوله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقوله عليه السلام سقف
الجنة عرش الرحمن والنار تحت الارضين السبع والحق تفويض ذلك الى علم العليم الخبير **قوله** المبحث
الرابع في سؤال القبر وعذابه اتفق الاسلاميون على حقية سؤال منكر ونكير في القبر وعذاب الكفار
وبعض العصاة فيه ونسب خلافه الى المعتزلة قال بعض المتاخرين منهم حكى انكار ذلك عن ضرار
بن عمرو وانما نسب الى المعتزلة وهم براء منه لمخالطته ضرارا اياهم وتبعه قوم من السفها المعاندين للحق
لنا الاية بقوله تعالى في ال فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اي قبل القيمة
وذلك في القبر بدليل قوله تعالى ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا اشد العذاب وكقوله تعالى في قوم نوح اغرقوا فادخلوا نارا والفا
للتعقيب وبقوله ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين واحدى الحياتين ليست الا في القبر
ولا يكون الا لنوع ثواب او عقاب بالاتفاق وكقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله والاحاديث المتواترة
المعنى كقوله صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وكما
روي انه مر بقبرين فقال انهما ليعذبان الحديث وكالحديث المعروف في الملكين الذين
يدخلان القبر ومعهما من زبتا فيسالان الميت عن ربه وعن دينه وعن نبيه الى غير ذلك

ذلك من الاخبار والاثار المسطورة في كتب المشهورة وقد تواتر عن النبي صلى الله
عليه استعاذته من عذاب القبر واستفاض ذلك في الادعية المأثورة تمسك المنكرون
بالسمع والعقل اما السمع وهو للمعتزلين فلظواهر الشرايع فقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى ولو كان في القبر حيوة ولا محالة يعقبها موت اذ لا خلف في احيا
الحشر لكان لهم قبل دخول الجنة موتتان لا موتة واحدة فقط فان قيل ما معنى هذا
الاستثنا معلوم ان لا موت في الجنة ولو فرض فلا يتصور ذوق الموتة الاولى فيها قلنا
هو منقطع اي لكن ذاقوا الموتة الموتة الاولى او متصل على قصد المبالغة في عدم انقطاع نعيم الجنة
بالموت بمنزلة تعليقه بالمحال اي لو امكنت فيها موت لكانت الموتة الاولى التي
مضت وانقضت لكن ذلك الخ فان قيل وصف الموت بالاولى يشعر بموتة ثانية
وليست الا بعد احيا القبر فيكون الاية حجة على التمسك لا له قلنا المراد الاولى بالنسبة
الى ما يتوهم في الجنة ويقصد نفيها فان قيل يجوز ان يراد الواحد بالعدد بالجنس المتحقق المعا
المقابل لهذا المنصوص على ما بيننا ولموته الدنيا وموته القبر قلنا ياباه هذا المرة وتا الوحدة
وكذا قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
ولو كان في القبر احيا الموت لكانت الاحياآت ثلثة في الدنيا وفي القبر وفي الحشر
وقوله تعالى وما انت بمسمع من في القبور ولو كان في القبر احيا لصح اسماع والجواب
ان اثبات الواحد والاثنين لا ينفي وجود الثاني والثالث على ان التعليق بامد
المحالين كان في المبالغة واثبات الاماتة والاحيا بقوله ثم يميتكم ثم يحييكم يكفي على جمع
ما يقع بعد حيوة الدنيا من الاماتة والاحيا في الدنيا وفي القبر ثم في الحشر اذ لا دلالة العقل
على المرة لكن ربما يقال ان في لفظ ثم الثانية بعض نبوة ذلك ثم الظاهر ان المراد الاماتة
في الدنيا والاحيا في الاخرة ولم يتعرض لما في القبر لخفا امره وضعف اثره على ما سيجي فلا يلح
ذكره في موضع الدلالة على ثبوت الالوهية ووجوب الايمان والتعجب والتوبيخ من الكفر
واما في قولهم امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين والامانتان في الدنيا وفي القبر وكذا الاحيا
والذي ترك ما في الاخرة لانه متغاير وقيل بل في ما في القبر وما في الحشر لان المراد احيا يعقبه
معرفة ضرورية بالله واعتراف بالذنوب واما قوله تعالى وما انت بمسمع من في القبور
فتمثيل لحال الكفرة بحال الموتى ولا نزاع في ان الميت لا يسمع واما العقل فلان الاحيا والالم
والمسئلة والتكلم لا يتصور بدون العلم والحيوة ولا حياة مع فساد البنية وبطلان المزاج
ولو سلم فانا نرى الميت او المقتول او المصلوب يبقى مدة من غير تحرك وتكلم ولا اثر
تلذذ وتالم وربما يدفن في صندوق او لحد ضيق لا يتصور فيه جلوسه على ما ورد في الخبر
وربما يذر على صدره كف من الذرة فترى باقية بحالها بل ربما ياكله السباع او تحرقه النار